المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان: دور القصص القرآني في بناء العقيدة

المصدر: حوليات آداب عين شمس

الناشر: جامعة عين شمس - كلية الآداب

المؤلف الرئيسي: حامد، محمد عبدالحكيم

المجلد/العدد: مج 38

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2010

الشهر: يونيو

الصفحات: 183 - 214

رقم MD: 142928

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: AraBase, HumanIndex

مواضيع: السور والآيات، القرآن الكريم، قصص القرآن، التفسير والمفسرون، العقيدة الاسلامية، الأحاديث النبوية، الدعوة الاسلامية، التوحيد، العبودية، الايمان، الشرك، الوثنية، البعث

رابط: http://search.mandumah.com/Record/142928

© 2018 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

دور القصص القرآني في بناء العقيدة

محمد عبد الحكيم حامد(*)

ملخص

يسعى هذا البحث لكشف جانب مهم من جوانب القصص القرآنى، ألا وهو علاقتها بالعقيدة. وقد أشار الباحث إلى اهتمام العصر الحديث بفن القصة فرغب فى المشاركة، ثم بين بالأدلة الجلية أهمية القصص القرآنى وخصائصه، خاصة فى الجوانب الإيمانية. فبين أن أعظم وسائل القرآن الكريم فى غرس العقيدة هو أسلوب القصص، كما وضح الباحث مميزات هذا الأسلوب.

وقد ركز الباحث على إسهام القصص القرآنى فى ترسيخ أركان العقيدة الإسلامية الكبرى؛ كالتوحيد والنبوة والبعث، وبيان صفات الله وفاعليتها فى الحياة، وبيان أخلاق الإيمان وثمراته، وهدم عقائد الشرك والوثنية والحجة والبرهان، ليتحقق إقناع العقل، وطمأنينة القلب بأسلوب مؤثر.

واختتم الباحث بحثه بتوصية الدعاة عموما، ودعاة العقيدة والإيمان خاصة، بضرورة إعطاء هذه الوسيلة حقها، وكذلك إتقانها.

* جامعة البحرين.

The Rule Of The Holy Qur'an's Tales in Building up Faith

Mohamed abd – El Hakim Hamid

Abstract

This research studies an important aspect of Noble qur'an stories; that is the relation of such stories with the religion's faith.

In his study، the scholar indicates the great interest of the modern literature of narrative art and stories، so he presents his study as a personal participation in such a field of interest. The study fairly clarifies importance and characteristics of Qu'ranic stories aspects. It was proved that telling stories is one of the greatest methods of constituting belief. The study specifies privileges of such a way and its specific characters which distinguish it from others.

The study، afterwards emphasizes detailing participation of Qura'nic stories in building up، promoting and thriving supreme pillars of Islamic faith such as monotheism، prophecy and resurrection. The study، also، indicates the rule of Quran'c stories in clarifying characteristics of Allah (The lord) and their affects in real life، manifesting morals and fruits of faith، using evidences in demolishing beleif of worship others with Allah and ethnical faith in an attractive، effective، and simple way in order to convince minds and hearts.

Finally، the study was ended by a recommendation to scholars، in particular scholars of faith and belief to adopt، give intention to and master this way of preaching.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد؛ فقد أنعم الله على البشرية عامة، والمؤمنين خاصة بنعمة القرآن الكريم، كتاب الهداية للتي هي أقوم، فهو بحق زاد الدعاة إلى الله، وزاد المربين، وزاد الأدباء، وزاد المؤرخين.

ومن الموضوعات المهمة التي يتناولها القرآن الكريم موضوع القصص، وقد اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بالقصص القرآني، وألفوا فيه مؤلفات كثيرة متفاوتة في الصفاء والتحقيق واستنتاج العبر والعظات، وقد كان لكل عصر سماته[1].

وقد شهد العصر الحديث اهتمامًا كبيرًا بفن القصة[2]. وقد دفع هذا الاهتمام علماء التفسير وعلوم القرآن إلى إفراد مباحث خاصة للقصص القرآني في هذا العلم لبيان أهميته، وأهدافه، وحكمته، وخصائصه، ومميزاته.

وهذا البحث هو أحد الإسهامات المعاصرة التي تبين أهمية القصص القرآني في ميدان العقيدة والإيمان. فما الأهداف الإيمانية للقصص القرآني؟ وما دور القصص في ترسيخ أركان العقيدة الإسلامية كالتوحيد، والنبوة، والبعث، وهدم عقائد الشرك والوثنية؟

هذا ما يجيب عنه البحث، ليكون زادًا لدعاة العقيدة والإيمان، وعاملاً فعالاً من عوامل نجاحهم في دعوتهم؛ لأن الأسلوب القصصي يلقي القبول عند الجميع بسبب التشويق، وسهولة العرض، ولأن القصة القرآنية تتميز على ما سواها بأنها حافلة بكنوز ثمينة من العظات والعبر، وقوة تأثيرها، وسمو بلاغتها، ويسرها وسهولتها، وهذا ما جعلها "من أصلح الأساليب لخطاب العامة والخاصة، وجميع الناس والطبقات في كل العصور"[3].

أولا: تعريف القصص

معنى القصص في اللغة:

وردت مادة "قصص" في اللغة، وخلاصة معناها عند علماء اللغة على النحو الآتي: "القصص: يدل على تتبع الشيء. مأخوذ من قولك: اقتصصت الأثر: إذا تتبعته، ومن الباب: القصة، والقصص: حيث يتتبع فيذكر"[4]، وقال الإمام الراغب الأصفهاني: "القص: تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره. والقصص: الأثر. والقصص: الأخبار المتتعبة"[5].

ويقول ابن منظور: "قصصت الشيء: إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء. والقصة: الخبر، والأمر والحديث، والقصص: الخبر المقصوص بالفتح"[6]، "فالقصص هو الإخبار بالواقع، وتتبع آثار الحقيقة، والإتيان بها على وجهها الصحيح"[7].

وقد وردت مادة "قصص" ومشتقاتها في القرآن ثلاثين مرة على النحو الآتي[8]:

- أربع مرات في صيغة "القصاص"، وهذا المعنى غير مراد هنا.
- مرتان بالمعنى اللغوي، وهو تتبع الأثر.
- أربع وعشرون مرة بمعنى القصص، وهو المعنى المراد في البحث؛ أي: تتبع أخبار الآخرين وذكرها.

عبارات أخرى للقصص:

لقد تحدث القرآن عن أخبار الأنبياء والأمم السابقة مستعملا لفظ القصص، وألفاظا أخرى هي:

- النبأ، قال تعالى: "وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ"[9].
- الحديث، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [10].
- أنباء الغيب، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ [11].
- أنباء ما قد سبق، قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [12].

فكل أنباء الرسل وأخبارهم وأحداث دعوتهم مع أقوامهم تدخل في مفهوم القصص القرآني حتى أخبار دعوة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– [13].

ثانيا: أهمية القصص القرآني:

هناك جملة من الأمور الدالة على أهمية القصص القرآني منها:

- **المساحة الكبيرة في القرآن:**

تلك "المساحة الواسعة التي شغلتها القصة القرآنية من كتاب الله... فالقصص القرآني لا يقل الحيز الذي شغله من كتاب الله تعالى عن الربع إن لم يزد قليلا"[14].

- **تسمية السور بأسماء القصص:**

فهناك عشرات السور القرآنية تحمل أسماء الأنبياء، أو الأحداث، أو أماكن، أو الأقوام... وهذا يدل على أهمية القصص؛ لأن الاسم ينبه إلى أمر جليل في السورة "كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحكمة فيها"[15]، فمن ذلك على سبيل المثال: سورة البقرة، وآل عمران، والمائدة، ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، وسبأ، والأحقاف، والفتح، ونوح، والفيل.

- **استخدام الله للقصص القرآني:**

يكفي القصص القرآني شرفا ورفعة أن الله تبارك وتعالى قد استخدم هذا اللون من البيان، وهذا الأسلوب التربوي التعليمي تزكية له، وبيانًا لرفعة شأنه وعظم مكانته؛ قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[16]، "نَّحْن نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ"[17]، "تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾[18]. و"تخبر الآيات أن الله بذاته العلية سبحانه هو الذي تولى القص على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ... وهذا يدل على أهمية القصص في التوجيه والدعوة"[19].

- **الأمر الإلهي بقص القصص:**

لقد أمر الله تعالى نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم – أمرًا صريحًا بأن يقص القصص على الناس جميعًا، الأتباع والمخالفين، لينتفعوا ويعتبروا بما فيه، وفي ذلك إرشاد لأهمية القصص القرآني خاصة؛ قال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[20]، كما ورد الأمر بصيغ أخرى؛ منها: "وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ"[21]، "وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾[22].

- **استخدام الأنبياء وأتباعهم لأسلوب القصص:**

ومما يجلي أهمية القصص القرآني أن الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأتباعهم رضي الله عنهم، كانوا يقصون على أقوامهم قصص من سبقهم من الأنبياء مع أقوامهم لعلهم يتذكرون، "فهذه سورة الأعراف تعرض تاريخ البشرية عرضًا، مراعية فيه التتابع التاريخي"[23]، فذكرت قصة نوح، وقصة هود، وقصة صالح، وقصة شعيب... مع أقوامهم، ونلاحظ أن كل نبي لاحق كان يذكر قومه بقصة النبي السابق مع قومه ليعتبروا. فهذا نبي الله هود عليه السلام يقول لقومه عاد: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[24]، وهذا نبي الله صالح عليه السلام يقول لقومه ثمود: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا

فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[25]، وهذه سورة غافر نرى فيها مؤمن آل فرعون ينصح قومه مستخدمًا قصص الأنبياء السابقين مع أقوامهم؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝٣٠ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝٣١ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٣٣ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾[26].

فاستخدام الأنبياء لهذا الأسلوب يدل على أهمية أسلوب القصص القرآني في النصح والتوجيه.

ثالثا: مميزات أسلوب القصص

إن أسلوب القصص يمتاز على غيره من الأساليب بمميزات جعلت له آثارًا تربوية، "لا يحققها غيره من ألوان الأداء اللغوي"[27]، وإن هذا الأسلوب يلقى قبولاً لدى النفس، بحيث تصغى إليه بدون ملل ولا ثقل، لذلك تعلق به الإنسان تعلقًا جعله "من أحب الفنون إليه، ولا غرو في ذلك، فقد نشأ الإنسان ميالاً بطبيعته إلى حكاية ما يقع له، أو لغيره من الناس"[28]. ولعل سر ذلك القبول والتأثير يرجع إلى أمور أهمها: أن "القصص يملك دائمًا الإثارة والجاذبية"[29]، مع ما جبل عليه الإنسان من "حب الاستطلاع لمعرفة أخبار الماضين"[30]. هذه بعض مميزات الأسلوب القصصي عمومًا.

وهناك مميزات خاصة للقصص القرآني تضاف إلى ما سبق، وتجعل له أعظم التأثير على مر العصور، وأهم هذه الخصائص ما يأتي:

- **أنه حق** "ليس فيه أساطير، وهو خال من الرمزية"[31]، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[32].
- **أنه مليء بالعظات والعبر المؤثرة**؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ﴾[33]

لهذا استحق بجدارة أن يكون أحسن القصص؛﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [34].

وهذا الحسن عام يشمل الأسلوب والطريقة، والموضوع لذلك "استحق البقاء لأنه يبغي هدفا، ويقصد خيرًا للفرد والمجتمع"[35].

رابعًا: القصص القرآني وسيلة للدعوة إلى العقيدة.

لقد عرض القرآن الكريم العقيدة الإسلامية عرضًا شافيًا، وأقام عليها الحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، كما عرض عقائد الشرك المتهافتة، ودمغها حتى أسقطها. واستخدم وسائل متنوعة لتحقيق ذلك الهدف الجليل (بناء العقيدة الصحيحة وترسيخها، وهدم عقائد الشرك ونسفها). وأهم هذه الوسائل والأساليب:
"1-مخاطبة الفطرة، 2-النظر في النفس والآفاق، 3-ضرب الأمثال، 4-التحدي، 5-الجدال والمناظرة، 6-الترغيب والترهيب، 7-القصص"[36]. "فالقصة وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية"[37]. فقد استخدم القرآن الكريم القصة في عرض قضايا العقيدة الكبرى، وبيان معاني الإيمان وثمراته وحسن عاقبته، ودحض الكفر وبيان سوء عاقبته.

ويتميز أسلوب القصة في عرض العقيدة على غيره من الأساليب بأمور أهمها:

- **قوة التأثير** لأنه واقع علمي، فهو أكثر فاعلية من الحجج النظرية.
- **كما أنه أسلوب جامع** لغيره من الأساليب، ففي القصص نجد الجدل والمناظرة، والترغيب والترهيب، والدعوة إلى النظر في الأنفس والآفاق.

ونكتفي هنا بذكر مثال واحد على هذا الجمع المتقن الفريد من خلال قصة نبي الله نوح عليه السلام مع قومه في سورة نوح؛ جاء فى القرآن الكريم على لسان نوح عليه السلام:

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا

فِجَاجًا﴾. فنرى في هذه الآيات:

- **أسلوب الترغيب والترهيب**؛ إذ "وعدهم على الاستغفار بأمور هي أحب إليهم، وأوقع في قلوبهم من الأمور الأخروية، فاستدعاهم في الآخرة من الطريق التي يحبونها، فالنفس مولعة بحب العاجل"[39].
- **توجيه الأنظار إلى التدبر في الأنفس والآفاق:** "فقد نبههم إلى دلائل القدرة والوحدانية المثبتة في هذا الكون الفسيح. وبعد أن ذكر دليل الآفاق ذكر دليل الأنفس"[40]. وبذلك أظهر نوح قوة حجته، وعظم حكمته، في مجادلة قومه وهو يبلغهم دعوة الله، ويدعوهم إلى توحيده ونبذ عبادة ما سواه.

لذلك كان هذا الأسلوب هو أكثر الأساليب استخدامًا في القرآن الكريم، "ووجدنا القصة تظهر مبكرة، وتبدأ في الظهور مع بداية الدعوة في مكة لتقوم بدورها في نشر الدين وإبلاغه"[41]

وهذا ما نحاول بيانه في الصفحات التالية بعون الله وتوفيقه.

خامسًا: الأهداف الإيمانية للقصص القرآني :

إن القصص القرآني له أهداف كثيرة ومتنوعة، منها التربوي والأخلاقي، ومنها الدعوى والتاريخي، ومنها الإيماني والعقيدي... وغير ذلك.

ونشير هنا إلى أهم الأهداف المتصلة ببناء العقيدة وهي الأهداف الإيمانية وذلك بإيجاز وتركيز:

1- إثبات الوحي:

لقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلن للناس جميعًا هذا الأمر الرباني: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[42]، وجاء بأدلة قاطعة على صدق دعواه، وكان من هذه الأدلة القصص القرآني؛ قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [43]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ [44]. "فهذا القصص غيب من الغيب، ما كان يعلمه النبي، ولا متداولاً في محيطه، إنما هو الوحي من لدن حكيم خبير"[45].

2- إظهار صدق النبوة:

لقد كان أهل الكتاب يجادلون في أمر أنبيائهم، وكانوا يسألون رسول الله عن أحوال السابقين، وكانوا يوحون إلى العرب بذلك ليحرجوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، ولكن القرآن كان يجيبهم عما سألوا عنه بأحسن الأساليب، وأوثق الأخبار، وأدق التفاصيل، كما حدث في شأن قصة يوسف عليه السلام وقصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين، وغير ذلك، ليظهر ويؤكد صدق نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم- .

3- تأكيد وحدة الرسالات السماوية:

فالقصص القرآني يؤكد بكل وضوح أن رسالات الأنبياء جميعًا واحدة في أصولها، فكل رسول كان يحمل إلى قومه دعوة التوحيد ونبذ الشرك بكل صوره، وكان كل منهم يقول،كما يذكر القرآن الكريم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [46]، وفي هذا تأكيد لوحدة مصدر الرسالات السماوية، وأنها من عند الله.

4- تأسيس قضايا العقيدة الكبرى وترسيخها:

لقد كان من أعظم أهداف القصص القرآني غرس أسس العقيدة في النفوس كالتوحيد، والإيمان بالبعث والنشور، والنبوة، والوحي، وتثبيت هذه الأسس في القلوب بإقامة الحجج الساطعة على صدقها، حتى ترسخ وتثمر. وقد قام القصص القرآني أحسن قيام بهذا الدور حتى علت راية التوحيد، وتهاوت رايات الشرك. وهذا البحث مقصده الأكبر هو بيان هذا الدور كما سيأتي في الصفحات اللاحقة.

5- تثبيت قلب الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه:

لقد صرح القرآن الكريم بأن من أهداف القصص القرآني تثبيت قلب النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –، وكذلك قلوب أتباعه المؤمنين في كل زمان ومكان؛ قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[47]. يقول الرازي: "إنما قص الله قصص الأنبياء لأسباب؛ منها أن يكون للرسول – صلى الله عليه وسلم- ولأصحابه رضي الله عنهم أسوة بمن سلف من الأنبياء، فإن الرسول إذا سمع أن معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كانت إلا على هذا الوجه خف ذلك على قلبه، كما يقال: إن المصيبة إذا عمّت خفت"[48]. لقد ساق القصص القرآني براهين قاطعة على أنه لا إله إلا الله، وبطلان عبادة ما سواه بأساليب تقنع العقل، وتطمئن

القلب، وتتفق مع الفطرة، كما ساق القصص القرآني كثيرًا من المعجزات والآيات التي أجراها الله لأنبيائه ورسله لتكون برهانًا على ألوهيته وصدق نبوتهم، وتثبيتًا لقلوب أتباعهم، وتيسيرًا لقبول الإيمان عند المخالفين، وفي ذلك رحمة من الله بهم أجمعين، كما ساق القصص القرآني سنة الله التي لا تتبدل في حفظ أوليائه المؤمنين ونصرهم، وإهلاك أعدائه المكذبين وتدميرهم.

ومن النماذج الموضحة لذلك ما جاء في سورة هود، وسورة الشعراء، فقد ذكرت كل سورة عدة قصص للأنبياء مع أقوامهم، وركزت الأضواء على نهاية أحداث كل قصة بما يثبت المؤمنين ويخزي الكافرين؛ قال تعالى في سورة هود: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (49).

وكذلك كان مصير قوم نوح من قبل، وثمود وقوم لوط ومدين من بعد. وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (50).

وكذلك كان مصير قوم نوح، وقوم إبراهيم، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب كما جاء في السورة، فإنها سنة الله التي لا تتبدل، وإنه لا يسع من يقرأ هذه القصص أو يسمعها إلا أن يزداد إيمانًا، وثقة واطمئنانًا، وثباتًا ويقينًا.

6- بيان أخلاق الإيمان وثمراته:

إن للإيمان الصادق ثمرات عظيمة يحسها المؤمنون أولاً، وتظهر للعيان في سلوكهم ثانيًا، وهذه الثمرات ما هي إلا جزء من المكافآت الربانية على الإيمان به والتسليم له، وهناك كثير وكثير ينتظر المؤمنين، وفي ذلك حث وترغيب على الإيمان بالله، وإغراء للنفوس باتباع هدى الله، لتنال ما ناله المهتدون، وأخلاق الإيمان وثمراته كثيرة، وهي تستحق أن يفرد لها بحث، ونكتفي هنا بذكر بعض منها:

- **السكينة والطمأنينة:**

إن القصص القرآني يبرز هذه الثمرة ذات الفوائد الجليلة مكافأة للمؤمنين على ثقتهم ويقينهم في ربهم، وثباتهم على دينهم؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [51]. ونكتفي بهذا المشهد من سيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو في الغار، وقد أحاط به الكفار؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [52].

- **الصبر والثبات:**

من معالم الإيمان الحق الثبات عليه أمام الشدائد سواء كانت إغراءات أو تهديدات. ونكتفي هنا بتأمل موقف سحرة فرعون وحالهم المهينة أول النهار عندما كانوا بلا إيمان ثم تغيرت حالهم إلى شموخ وعزة عندما آمنوا، وضربوا أعظم الأمثلة في الثبات على الإيمان؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾ [53]. وقال تعالى: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى

عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ (54).

وهذه قصة يوسف تجلي لنا الصبر الجميل الذي تخلق به يعقوب ويوسف عليهما السلام أمام المحن الشديدة، ثم العاقبة الحسنة لهذا الصبر الجميل؛ قال تعالى على لسان يعقوب مرتين في محنتين شديدتين: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ"(55)، "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾(56). وقال تعالى وهو يقص الحوار الأخير بين يوسف وإخوته: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ (57).

- **الطاعة والتسليم:**

من مظاهر الإيمان الحق المبادرة إلى طاعة الله، وامتثال أمره بكل رضا وتسليم، بلا تردد ولا حرج، فتكون المكافأة العظيمة الجليلة ثمرة لذلك. ونكتفي هنا بمشاهد من قصة إمام الحنفاء، وأبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (58)، ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ (59).

وهذا مشهد تفصيلي عظيم يجلي كمال الطاعة وعظم الجزاء؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا

بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [60].

7- بيان صفات الله وفاعليتها في الحياة:

من أهداف القصص القرآني التعريف بالله عز وجل، وصفاته تبارك وتعالى، صفات الكمال والجمال والجلال، من خلال تصريف أحداث القصص، وفي ذلك تقديم لأصل أصول العقيدة الإسلامية بوضوح وتفصيل لجوانب الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات. وهذا من أكبر خصائص العقيدة الإسلامية، وضوحها وتفصيلها بصورة تبعث على الطمأنينة و الاستقامة، والمحبة والطاعة، والثقة واليقين، والخوف والرجاء. ونكتفي هنا بإشارات سريعة:

- **قدرة الله وعلمه وعزته وحكمته:**

تجلي لنا أحداث غزوة بدر طرقا من صفات الله وفاعليتها في الحياة، لتطمئن قلوب المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [61]، وقال تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ

لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿١٢٤﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٥﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١٢٦﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٢٨﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٢٩﴾﴾ (62).

- **رحمة الله:**

وهذه قصة زكريا تبين رحمة الله بعباده؛ إذ يرزقهم ويهبهم بطريقة لم يتعارفوا عليها، تجاوزت قوانين الأسباب والمسببات، فهو ربهم، الرحيم بهم، وهو على كل شيء قدير؛ قال تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾ (63).

وهذا نبي الله أيوب يتوجه إلى ربه سائلاً إياه برحمته أن يكشف ما نزل به من بلاء، فأجاب أرحم الراحمين الدعاء، وأجزل له العطاء؛ قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ (64).

- **سميع قريب مجيب:**

وهذه قصة يونس عليه السلام توضح إحاطة سمع الله بكل الأصوات أينما كانت، وكيفما كانت، وإجابته لكل من دعاه، وإزالة شكواه؛ قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [65].

وهذه قصة المرأة المجادلة تجلي صفات الله أعظم جلاء، وهي تتفاعل وتهتم بشئون العباد، وتحل مشاكلهم في الحياة؛ قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [66].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات. لقد جاءت المرأة المجادلة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلمه وأنا في ناحية البيت أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها» إلى قوله تعالى: «وللكافرين عذاب أليم»[67].

وهذ المعنى الإيماني العظيم من أكثر المعاني ذكرًا وانتشارًا في القصص القرآني، والرسالة من وراء ذلك هي: هذا هو الله الذي يدعوكم الأنبياء إلى عبادته وتوحيده، وهذه هي صفاته سبحانه وتعالى، فما صفات الآلهة الأخرى المزعومة من دونه؟! شتان وهيهات، وقد صدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [68].

تلك جملة موجزة ومركزة مما أشار إليه، واتفق عليه كثير من العلماء والمفكرين[69].

سادسًا: القصص القرآني وقضايا العقيدة الكبرى:

إن صلة القصص القرآني بالعقيدة صلة وثيقة، فهو وسيلة من وسائل غرسها، وترسيخها، وتشييد بنائها، فقد اشتمل القصص على أفضل طرق الدعوة إلى أمهات العقائد الإسلامية من إثبات التوحيد والنبوة والبعث، فالقصص القرآني بحق هو أعظم زاد لدعاة العقيدة والإيمان.

والآن نوضح دور القصص في بناء العقيدة.

1- التوحيد:

توحيد الله هو أصل من أصول العقيدة، وقد حرص القرآن على الاهتمام به أعظم اهتمام، والدعوة إليه بكل الوسائل، وكان للقصص القرآني دور عظيم في هذا الميدان. **فالقصص القرآني يبين لنا وحدة العقيدة السماوية** على مدار التاريخ من خلال دعوة الأنبياء لأقوامهم إلى هذه العقيدة الواحدة، عقيدة التوحيد، وها هنا أمر عجيب، جدير بالتنبيه إليه لعظم دلالته، ألا وهو أن "السياق القرآني يوحد الألفاظ التي عبر بها جميع الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – مع اختلاف لغاتهم، يوحد حكاية ما قالوه، ويوحد ترجمته في نص واحد"[70]. فكان كل رسول يأتي بعد أخيه بهذه الدعوة كما تذكر سورة الأعراف على سبيل المثال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [71]، ويوحد القرآن دعوات الرسل جميعا إلى أممهم عبر كل العصور في جملة واحدة فيقول: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[72]، "وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [73].

والآن نذكر بعض مشاهد القصص القرآني التي تدعو إلى توحيد الله، ونبذ عبادة ما سواه بأسلوب القصص الجذاب المؤثر، ونكتفي بقصة إمام الحنفاء وأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى: وَلَقَدْ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى

فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ (74).

ففي هذه الآيات نرى دعوة الخليل إلى عقيدة التوحيد بالاقتناع العقلي، والحجج الساطعة، مع زلزلة الشرك بقذائف الحق، وبيان عجز الآلهة المزعومة، بالأدلة الدامغة؛ فهي مخلوقة، والإنسان خلقها، فكيف يعبدها؟ وهي لا تسمع ولا تبصر، وهي لا تنطق ولا تتكلم، وهي لا تنفع ولا تضر، فكيف تعبد إذن؟!

أما الله فهو الخالق لهذا الكون المشاهد المحسوس بلا شريك، فهو المعبود بحق، وهو سبحانه القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، يقول للشيء كن فيكون، وقد تجلت قدرته في حفظ نبيه إبراهيم من كيد الكافرين، ونجاته من النار.

وهذا مشهد آخر من قصة الخليل إبراهيم عليه السلام وهو يقيم البرهان على توحيد الله، وبطلان عبادة ما سواه بأعظم الحجج، وأقوم الطرق، وألطف الأساليب؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ

ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [75].

ففي هذه الآيات نرى حكمة الخليل إبراهيم مع القوم وهو يتدرج بهم، ويقيم الحجة عليهم بعقل ومنطق سليم، فبين خلل معبوداتهم لأنها تغيب، والمعبود الذي تتعلق به القلوب لا ينبغي أن يغيب أبدًا؛ لأنه إذا غاب فمن الذي يجيب الدعاء؟! ومن الذي يقوم على أمر الخلائق؟ إن الإله الحق هو فاطر السموات والأرض، وهو القائم على كل نفس، وهو قيوم السموات والأرض، وهو مدبر الأمر، وهو القريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه في كل وقت وأينما كان.

وهذا مشهد آخر للخليل وهو يناظر الجبابرة المتكبرين فيفحمهم، ويكشف ضلالهم ودجلهم أمام قومهم، وأمام العالمين إلى يوم الدين؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [76].

في هذه المناظرة يقيم الخليل الحجة الساطعة على توحيد الله، ويفحم المشركين ويلجمهم ببيان ضعفهم في حجتهم وعجز آلهتهم. فالله هو المحيي المميت، وما سواه لا يملك شيئًا من هذا الأمر.

وهذا الخليل قد كاد له الكافرون ليحرقوه ويقتلوه، فلم يستطيعوا؛ لأنهم لا يملكون الحياة والموت، إنما الذي يحيي ويميت هو الله الذي نجاه، فهو الذي يستحق العبادة. وهو الذي يدبر أمور الكون التي تعجز الآلهة المزعومة عنها.

2- البعث:

لقد كانت عقيدة البعث بعد الموت من أشد العقائد إنكارًا لدى الكافرين، فقد كانوا يستبعدونه ولا يتصورونه، وكانوا يتعجبون منه أشد العجب، وكانوا يتهمون من يدعو إلى الإيمان به بالكذب والجنون؛ قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ (78)، "لقد كانت فكرة التوحيد الخالص هي أشد الأفكار غرابة عندهم، هي وفكرة البعث سواء"(80).

وقد اهتم القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا بقضية البعث، لخطورتها، وعظم آثارها في الدنيا والآخرة، فأكثر من الحديث عنها، "ونوع في أساليب الدعوة إلى الإيمان بها، وأقام الحجج الكثيرة المختلفة على صدقها"(81)، وكان للقصص القرآني نصيب عظيم من ذلك كله.

فهذه سورة البقرة أطول سور القرآن تقيم الأدلة اليقينية على هذه القضية، بحيث تجعل الإيمان بالبعث سهلا ميسورًا، تطمئن له القلوب من خلال إيراد عدد من القصص التاريخي الحق الذي لا يبقى معه أي مجال للشك. فهذه قصة البقرة ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (82).

وهذه قصة قوم موسى حين أخذتهم الصاعقة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (83).

وهذه قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (84).

وهذه قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ

ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (85).

وهذه قصة طير إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (86).

إن الغاية الكبرى من ذكر هذا القصص تلخصها آية البقرة: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾. إن المنطق السليم، والعقل القويم، لا يسعه بعد تلك الرؤية، والسماع عنها، إلا أن يقر بصدق البعث، "فهذه النماذج من الآيات هدفها البرهان على البعث والنشور، لترسيخ الإيمان باليوم الآخر"(87).

ونقف وقفة سريعة أمام قصة عجيبة تبرهن على صدق البعث بكل إتقان، وأعظم برهان، **إنها قصة أصحاب الكهف** التي يقول الله في أولها: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾(88)، ثم يبين الحكمة الكبرى منها في آخر أحداثها فيقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ (89). "إن العبرة في خاتمة هؤلاء الفتية هي دلالتها على البعث بمثل واقعي قريب محسوس، يقرب إلى الناس في قضية البعث فيعلموا أن وعد الله بالبعث حق، وأن الساعة لا ريب فيها"(90). و"إن قصة أصحاب الكهف حجة واضحة، ودلالة قاطعة على إمكان البعث والنشور، فإن القادر على بعث أهل الكهف بعد نومهم ثلاثمائة عام قادر على بعث الخلق بعد مماتهم"(91).

كما أن هذه القصة تحمل كثيرًا من معاني العقيدة الكبرى، وثمارها العظمى بالإضافة إلى البرهنة على عقيدة البعث وترسيخها.

"فهي برهان على قدرة الله وحكمته وعجيب صنعه؛ إذ جعل هؤلاء الفتية في هيئة **تحسبهم** "﴿أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[92]؛ لئلا يعتدي عليهم أحد، وإذ يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تفنى أجسامهم، أو يأكلها البلى والعفن والدود والرطوبة. وهو برهان على أن الله يحفظ أولياءه الفارين بدينهم إلى الله كما حفظ هؤلاء الفتية"[93].

وهذه قصة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يستخدمها القرآن للدلالة على البعث من خلال المعجزات التي أجراها الله عز وجل على يد نبيه عيسى عليه السلام، قال تعالى وهو يذكر بشرى الملائكة لمريم بعيسى عليه السلام: ﴿وَرَسُولا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾[94].

فها هنا أمران يتعلقان بالبعث:

أولهما: معجزة إنشاء الحياة في أشكال الطيور الطينية. **ثانيهما:** معجزة رد الحياة إلى الأموات مرة أخرى. كل هذا بإذن الله.

"وقد ذكر لفظ بإذن الله دفعًا لتوهم الألوهية، وردا على من نسب الربوبية إلى عيسى، ولبيان أن تلك الخوارق من جهته سبحانه أظهرها على يديه معجزة له"[95].

وكلا النوعين من المعجزات يدل على البعث، فالنوع الأول يدل على أن القادر على إيجاد الشيء وإنشائه أول مرة قادر على إعادته من باب أولى، **والنوع الثاني** يبين حقيقة البعث بيانًا عمليًا أمام الأعين والقلوب حتى يقطع السبيل على الريب والشكوك.

والرسالة الكبرى الواضحة كل الوضوح التي تبعث إلى البشرية في كل زمان ومكان من خلال هذه المعجزات هي أن الله الذي أجرى هذه المعجزات على يد واحد من خلقه قادر على إعادة الخلق بنفسه من باب أولى.

حقًا لقد كان "من أهداف القصص إثبات عقيدة البعث"[96]، ولقد نجحت القصة أعظم نجاح في إثبات وتثبيت هذه العقيدة في القلوب، ومازالت آثارها باهرة في النفوس، فتتنزل السكينة، ويعظم الشعور بالطمأنينة، ويزداد اليقين، كلما ذكر هذا القصص القرآني.

3- النبوة:

لقد أسهم القصص القرآني في إثبات النبوة بطريقة تبعث في القلب اليقين، وأكدت في النفوس "تصديق الأنبياء السابقين، وإحياء ذكراهم، وتخليد آثارهم، كما أظهر القصص بكل وضوح ويقين صدق نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – في دعوته ونبوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال"[97]. **فذكر القصص نفسه دليل صدق، وحجة بالغة على نبوة محمد** – صلى الله عليه وسلم–، وأنه رسول رب العالمين، وأن القرآن منزل من عند الله الذي يعلم السر في السموات والأرض. ولا يخفى على أحد أهمية إثبات النبوة؛ لأن إثباتها والتصديق بها باب إلى تصديق سائر الأخبار التي يخبرها النبي، وفي مقدمتها أركان الإيمان.

وقد قام القصص القرآني بهذا الدور العظيم، وهو إثبات نبوة خاتم المرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم–. فمحمد – صلى الله عليه وسلم – أمي، فمن أين له بهذا القصص، وتلك الأخبار الدقيقة؟! هناك أخبار ما كان يعلمها العرب زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فمن أين له بها؟ الإجابة: إن محمدًا رسول الله، أوحى الله إليه هذه الأخبار. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [98].

وقال تعالى بعد ذكر قصة نوح والطوفان: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ [99]، وقال تعالى بعد ذكر قصة يوسف: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [100]، وكثيرًا ما كان أهل الكتاب خاصة اليهود يسألون الرسول – صلى الله عليه وسلم–، أو يرشدون أهل مكة إلى سؤال الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن بعض أخبار الأمم السابقة. فقصة يوسف نزلت إجابة للسائلين، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [101]، وكذلك قصص سورة الكهف الثلاثة: "فتية الكهف، وموسى والخضر، وذو القرنين"[102].

وفي كل مرة كان القرآن يأتي بالأخبار العجيبة، والحقائق الخفية التي تدهش السائلين، ليقيم البرهان على صدق محمد – صلى الله عليه وسلم – في دعوته ونبوته.

وتذكر بعض الحقائق التاريخية المناسبة لهذا المقام:

1- قال القاسمي: قال بعضهم: (في تقرير عموم الطوفان مبرهنًا عليه): إن مياه الطوفان قد تركت آثارًا عجيبة في طبقات الأرض الظاهرة، فيشاهد في أماكن رواسب بحرية ممتزجة بالأصداف، حتى في قمم الجبال، ويرى في السهول والمفاوز بقايا حيوانية ونباتية مختلطة بمواد بحرية بعضها ظاهر على سطحها وبعضها مدفون على مقربة منها، واكتشف في الكهوف عظام حيوانية متخالفة الطباع، بعيدة الائتلاف، معها بقايا آلات صناعية وبشرية؛ وهو مما يثبت أن الطوفان قادها إلى هذا المكان، وجمعها قسرًا فأبادها، فتغلغلت بين طبقات الطين، فتحجرت وظلت شهادة على ما كان بأمر الخالق تعالى"[103].

2- **حقيقة أخرى:** لقد شهدت مصر أحداث قصة نبي الله يوسف عليه السلام، ثم قصة نبي الله موسى عليه السلام، ويذكر المؤرخون أن مصر توالى على حكمها أسر الفراعنة، فقد كان يلقب ملك مصر بفرعون.

ولكننا نلاحظ في قصة يوسف أن الملك يقال له: ملك لا فرعون. وتفسير ذلك: "أن مصر في الفترة من عهد الأسرة الثالثة عشرة إلى الأسرة السابعة عشرة لم يكن يحكمها الفراعنة من الأسر المصرية إنما كان يحكمها الرعاة الذين اشتهروا باسم الهكسوس الذين عاش إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب قريبًا منهم. فعرفوا شيئًا عن دين الله منهم، وفي زمن الرعاة كانت أحداث قصة يوسف عليه السلام، وكان الملك يلقب بالملك، وفي عهد الأسرة الثامنة استعاد الفراعنة حكم مصر، فنرى أن الملك كان يلقب بفرعون، وهو زمن موسى عليه السلام"[104]. فمن أخبر محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بهذه الحقائق التاريخية الدقيقة، خاصة أن قصة يوسف عموما ما كانت متداولة بين قومه؟ الإجابة: إنه الوحي الإلهي.

وكان القصص القرآني يتضمن المعجزات التي تؤيد الأنبياء، وتثبت الإيمان في قلوبهم وقلوب أتباعهم، ومن يقرأون، ويسمعون أخبارهم على مر العصور. فكل من يقرأ قصص الأنبياء يمتلئ قلبه إيمانًا ويقينًا بالله الواحد الأحد، وبصدق أنبيائه ورسله. فمن المعجزات التي ذكرها القصص القرآني، ولا تزال آثارها حية قوية في القلوب معجزة الخليل إبراهيم حين ألقي في النار: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[105]، ومعجزة نوح عليه السلام والسفينة والطوفان: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ

مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [106]. فقد أغرق الطوفان ذو الأمواج كالجبال العالية كل شيء ما عدا السفينة، فقد كانت تجري بأمان بدون أن يلحقها أذى بسبب رعاية الرحمن، وكانت آية على مر الزمان.

ومعجزة نبي الله يونس عليه السلام حين التقمه الحوت، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [107]، ويقول تعالى في موضع آخر يفصل ما حدث: ﴿وَإِن يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [108].

وهذا نبي الله موسى صاحب أطول القصص في القرآن، وآيات الله تحوطه في صغره، يمده الله بالبراهين القاطعة على صدق نبوته. وهذه بعض النصوص الغنية الفياضة بالمعاني الإيمانية؛ قال تعالى وهو يبين بعض آياته الدالة على عظيم قدرته سبحانه حين كان موسى في الصغر: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ

مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[109].

انظر إلى قدرة الله، وعظيم رعايته لرسله، وصدق وعده مهما عظم كيد الكائدين، ومكر الماكرين: طريق النجاة أن يلقي الطفل الرضيع في التابوت، ويلقي التابوت في البحر، ويقع التابوت في أيدى آل فرعون فلا يمسه أحد منهم بسوء، **ويعود** موسى إلى أمه وهي معززة مكرمة بآية ربانية، ويربى موسى في بيت فرعون رغمًا عنه! **ثم تكون معجزة العصا، وكم من المعجزات في العصا!** العصا تتحول إلى ثعبان مبين، وحية تسعى، أمام فرعون وملئه، وأمام السحرة في يوم الزينة، ويضرب بها الحجر، فتتفجر منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائل قومه! ويضرب بها البحر فينفلق، ويقف الماء عن الحركة، وينجو المؤمنون، ثم يعود كما كان ويغرق الكافرون! كل هذه الآيات تثبت قلوب الأنبياء وأتباعهم والمؤمنين من بعدهم، فما أعظم قصص القرآن.

وهذه معجزة من معجزات نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام سمى الله سورة من السبع الطوال باسمها، إنها معجزة المائدة، وفيها يصرح الحواريون صفوة المؤمنين في عصرهم، بأنهم يريدون أن يروا آية تكون برهانا قاطعًا على صدق نبي الله عيسى عليه السلام، وتكون مبعث طمأنينة لقلوبهم. قال تعالى وهو يذكر المسيح ابن مريم بنعمه عليه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[110].

وهكذا فكل من يقرأ قصص الأنبياء ويتأمل في معجزاتهم يمتلئ قلبه إيمانًا ويقينًا بالله الواحد الأحد وبصدق أنبيائه ورسله.

الخاتمة:

إن القصص القرآني من أعظم الأساليب في الدعوة إلى العقيدة، وبنائها وتشييدها وترسيخها في النفوس. وهذا الأسلوب القصصي هو أكثر الأساليب استخدامًا في القرآن الكريم؛ لأن "في القصة سحرًا يسحر النفوس... والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر فى القلوب"[111]، ولأن القصة سجل ملىء بشتى الأساليب الدعوية إلى العقيدة والإيمان.

وهكذا يقدم القصص القرآني تعريفا بالله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى، وأيسر بيان لألوهيته وربوبيته سبحانه بطريقة جليلة سهلة تغني عن كثرة التنظير والجدال، وإيراد الأدلة وطول السجال، فتقبل عليها النفوس، وتصدق بما فيها القلوب بسهولة ويسر. خصوصًا مع بيان أخلاق الإيمان وثمراته النضرة، الجاذبة للنفوس، الباهرة للعقول، المطمئنة للقلوب.

لذا "على الدعاة في العصر الحديث وهم يواصلون تبليغ الدعوة أن يستعينوا بكل ما في القرآن من دروس وعبر، وفي القصص القرآني كثير من هذه الدروس"[112]. فينبغي إعطاء هذه الوسيلة حقها وقدرها، وكذلك إتقانها، لتحقيق أعظم الأهداف بأيسر الجهود.

الهوامش:

1- انظر: بحوث في قصص القرآن الكريم: السيد عبد الحافظ عبد ربه: ص 18:16

2- علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه: د.عدنان محمد زرزور: ص 634:633 وسيكولوجية القصة في القرآن:د.التهامي نقرة:ص10-11

3- علوم القرآن وإعجازه:د.عدنان زرزور: ص 640،636

4- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: 11/5

5- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: 405

6- لسان العرب:ابن منظور: 5/259-270

7- أدب القصة في القرآن: د.عبد الجواد محمد المحص: ص 21 القصص القرآني عرض ووقائع وتحليل أحداث: د.صلاح الخالدي: 21:20/1

8- انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: محمد فؤاد عبد الباقي: مادة"قصص": ص 693-694

9- سورة يونس :71

10- سورة الذاريات: 24

11- سورة هود:49

12- سورة طه: 99

13- للعلماء رأيان في ذلك، فمنهم من يدرج أخبار الدعوة النبوية في مفهوم القصص القرآني، ومنهم من يقصر المفهوم على أخبار السابقين المستمدة من الماضي البعيد.

14- قصص القرآن الكريم: د.فضل حسن عباس: ص 12 وانظر : المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني: د. شاهر ذيب أبو شريخ: ملحق 2،1ص :181:165

15- البرهان في علوم القرآن:الزركشي:270/1

16- سورة يوسف: الآية 3

17- سورة الكهف: الآية 13

18- سورة الأعراف: الآية 101

19- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث: د.صلاح الخالدي: 29/1

20- سورة الأعراف: الآية 176

21- سورة يونس: 71

22- سورة مريم: 41

23- في ظلال القرآن : سيد قطب: 1304/3

24- سورة الأعراف: 69

25- سورة الأعراف: 74

26- سورة غافر: 35:30

27- أصول التربية الإسلامية: د.عبد الرحمن النحلاوي: ص234

28- أدب القصة في القرآن الكريم: د.عبد الجواد محمد المحص: ص 12
29- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د.أحمد أحمد غلوش: ص 314
30- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ص 316
31- انظر سيكولوجية القصة في القرآن: د.التهامي نقرة: ص159،156، والمبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني: د.شاهر ذيب أبو شريخ: ص 22.
32- سورة آل عمران:62
33- سورة يوسف: 111
34- سورة يوسف:3
35- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د.أحمد أحمد غلوش: ص 314
36- انظر منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام: جمعة أمين: ص 13-14 ومقومات التصور الإسلامي: سيد قطب: ص 200،123،118
37- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب: ص 143
38- سورة نوح: 10-20
39- روح المعاني: للآلوسي:90/15
40- صفوة التفاسير:محمد علي الصابوني: 452/3-453، وانظر: تأملات دعوية في خطب الأنبياء وأتباعهم: د.فرج محمد الوصيف: ص31
41- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها : د. أحمد أحمد غلوش: ص 287
42- سورة الكهف: 110
43- سورة يوسف: 3
44- سورة هود: 49
45- في ظلال القرآن: 1880/4
46- سورة الأعراف: 85،73،65،59
47- سورة هود: 120
48- التفسير الكبير: الرازي: 79/18
49- سورة هود: 58-60
50- سورة الشعراء: 61-68
51- سورة الفتح:4
52- سورة التوبة:40
53- سورة الشعراء: 41-51
54- سورة طه: 70-76
55- سورة يوسف: 18

56- سورة يوسف: 83
57- سورة يوسف:90-91
58- سورة البقرة: 124
59- سورة البقرة:130-131
60- سورة الصافات:102-110
61- سورة الأنفال: 44:41
62- سورة الأنفال:14:9
63- سورة مريم:2-9
64- سورة الأنبياء: 83-84
65- سورة الأنبياء: 87-88
66- سورة المجادلة: 1-4
67- رواه أحمد.:219/1، وانظر:تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 318/4-319
68- سورة النمل: 59
69- انظر: بحوث في قصص القرآن: السيد عبد الحافظ عبد ربه: ص 92:70، والتصوير الفني في القرآن:سيد قطب:ص155:143، وقصص القرآن الكريم: د. فضل حسن عباس: ص 35، ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ص 318:317
70- في ظلال القرآن : سيد قطب:1304/3
71- سورة الأعراف: 59،65،73،85
72- سورة النحل: 36
73- سورة الأنبياء: 25
74- سورة الأنبياء :51-71
75- سورة الأنعام:83:75
76- سورة البقرة: 258
77- سورة ق :2-3
78- سورة سبأ: 7-8
79- انظر: القيامة الكبرى: د.عمر الأشقر:ص 73-86، وعقيدتنا: د.محمد ربيع: 159/2-161.
80- سورة البقرة: 73
81- سورة البقرة: 55-56
82- سورة البقرة: 243
83- سورة البقرة: 259
84- سورة البقرة: 260

85- التربية بالآيات: د. عبد الرحمن النحلاوي:ص 85
86- سورة الكهف:9
87- سورة الكهف: 21
88- في ظلال القرآن: سيد قطب: 2264/4
89- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: 186/2
90- سورة الكهف: 18
91- التربية بالآيات: د. عبد الرحمن النحلاوي: ص 267
92- سورة آل عمران:49
93- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: 373/1
94- سيكولوجية القصة في القرآن: د.التهامي نقرة: ص 19-20
95- مباحث في علوم القرآن : مناع القطان: ص 318
96- سورة آل عمران: 44
97- سورة هود:49
98- سورة يوسف: 102
99- سورة يوسف: 7
100-انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 466/2 ، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: 41/2
101-محاسن التأويل: للقاسمي: 3451/9-3452، وانظر: تيسير المنان في قصص القرآن: أحمد فريد:ص 65
102-في ظلال القرآن: سيد قطب: 1960/4-1961
103-سورة الأنبياء: 68-69
104-سورة القمر:9-15
105-سورة الأنبياء:87-88
106-سورة الصافات: 146:139
107-سورة القصص: 13:7
108-سورة المائدة:115:111
109-منهج التربية الإسلامية: محمد قطب: 192/1-193
110-الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد أحمد غلوش.

المصادر والمراجع:

1- أدب القصة في القرآن الكريم: د.عبد الجواد محمد المحص. الدار المصرية. الإسكندرية. طبعة1420هـ - 2000م.

2- أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. دار ومكتبة الهلال. بيروت. طبعة 1991م

3- أصول التربية الإسلامية: د. عبد الرحمن النحلاوي. دار الفكر . بيروت. الطبعة الثانية 1422هـ - 2001م

4- بحوث في قصص القرآن: السيد عبد الحافظ عبد ربه. دار الكتاب اللباني. بيروت. الطبعة الأولى 1972م

5- البداية والنهاية: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. المكتب الجامعي الحديث . الإسكندرية. الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م

6- البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: مكتبة دار التراث. القاهرة.

7- تأملات دعوية في خطب الأنبياء وأتباعهم: د. فرج محمد الوصيف. مطبعة الشروق. المنصورة . الطبعة الثانية. 1423هـ - 2003م

8- التربية بالآيات: د. عبد الرحمن النحلاوي. دار الفكر المعاصر. بيروت. الطبعة الأولى 1409هـ - 1989م.

9- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب. دار الشروق. القاهرة. بيروت. الطبعة الثامنة 1403هـ - 1983م

10- تفسير القرآن العظيم: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. دار المعرفة. بيروت. طبعة 1388هـ - 1969م

11- التفسير الكبير، ويسمى أيضًا "مفاتيح الغيب" : الفخر الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

12- تيسير المنان في قصص القرآن: أحمد فريد: دار ابن الجوزي. السعودية. الطبعة الثانية 1421هـ - 2001م.

13- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: سيد قطب. دار الشروق. القاهرة. بيروت. الطبعة الثامنة 1403هـ - 1983م

14- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد أحمد غلوش. دار الكتاب المصري. القاهرة. بيروت. طبعة 1979هـ

15- روح المعاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكري الآلوسي. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت

16- سيكولوجية القصة في القرآن: د.التهامي نفرة: الشركة الونسية للتوزيع. تونس. طبعة 1947م.

17- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم. بيروت. الطبعة الرابعة 1402هـ - 1981م

18- عقيدتنا: د.محمد ربيع محمد جوهري. الطبعة الخامسة 1419هـ - 1998م

19- علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه: د.عدنان محمد زرزور. دار الأعلام. الأردن. الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م

20- في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق. القاهرة. بيروت. الطبعة الثامنة 1399هـ - 1979م

21- قصص القرآن الكريم : د.فضل حسن عباس. دار الفرقان. عمان. الأردن. الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م

22- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث: د.صلاح الخالدي. دار القلم. دمشق. الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م

23- القيامة الكبرى: د.عمر سليمان الأشقر. دار النفائس. الأردن. الطبعة العاشرة 1421هـ - 2000م

24- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى 1997م

25- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الثانية 1417هـ-1996م

26- المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني: د.شاهر ذيب أبو شريخ. دار جرير للنشر والتوزيع. عمان.الأردن. الطبعة الأولى 1425هـ - 2005م.

27- محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي. القاهرة.

28- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث. القاهرة. الطبعة الثانية 1408هـ - 1972م

29- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. الطبعة الثانية 1392هـ- 1972م

30- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني. دار المعرفة. لبنان. الطبعة الأولى 1418هـ 1998م

31- مقومات التصور الإسلامي: سيد قطب. دار الشروق. القاهرة. بيروت. الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م

32- منهج التربية الإسلامية: محمد قطب. دار الشروق. القاهرة. بيروت. الطبعة الرابعة 1400هـ - 1980م

33- منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام: جمعة أمين عبد العزيز. دار الدعوة. الإسكندرية. الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م.